مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

شرح
الزيارة الجامعة الكبيرة

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّـون

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في ثلاثين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 10 / 06 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمْدُ للهِ والصّلاة عَلىَ رَسولِ الله وآلِهِ آلِ الله

واللَّعْنُ على أعدائِهم وأَعْدَاء شِيعَتِهم أَعْدَاء الله إلى يَومِ لقاءِ الله

الحلقة السادسة عشر

معنى أَئِمَّةِ الهُدى ومَصابيحِ الدُّجى وأعلامِ التُّقى

السلام عليكم جميعاً أحباب عليٍّ وآل عليّ ورحمة الله وبركاته، هذه الحلقة السادسة بعد العاشرة من برنامجنا الزيارة الجامعة الكبيرة، لا زال الكلام متواصلاً في بيان ما يمكنني أن أبينه من مضامين هذا النص الشريف، وفي الحلقة الماضية تَمَّ الكلامُ في المقطع الأول من المقاطع الخمسة التي تمثل قلب الزيارة الجامعة الكبيرة، هذه المقاطع الخمسة والتي تُختتَمُ بالقولة ورحمة الله وبركاته، كل مقطع يبتدئ بالسلام وينتهي بقول الزيارة ورحمة الله وبركاتهُ، هذه المقاطع الخمسة تمثلُ الأصول والأسس التي تتفرع عليها سائرُ المعاني المذكورة في بقية عبارات وسطور وجمل والمقاطع الأخرى من الزيارة الشريفة، هذا مفاتيح الجنان لشيخنا المُحدِّث القمي وهذه هي الزيارة الجامعة الكبيرة وقد تَمَّ الكلام بتوفيق الله في المقطع الأول ونشرع اليوم في المقطع الثاني من المقاطع الخمسة الأصول.

المقطع الثاني يبتدئُ: **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأَعْلامِ التُّقى** – هذه العناوين الثلاثة مرتبطة بعضها بالبعض الآخر وسيتضح هذا المضمون من خلال الشرح والبيان، المقطع السابق ابتدأ السلامُ وانتهى ورحمة الله وبركاته، وحين تحدثت عن معنى السلام في الزيارة الشريفة في هذه وفي غيرها من الزيارات الأخرى، بينت جملة من المطالب ومن ضمنها أن السلام هو تجديدٌ للعهد والميثاق المأخوذ على المؤمنين، هناك ميثاقٌ إلهي، وهناك ميثاقٌ مُحَمَّدي، ومرت الروايات مبيّنة معنى هذا الميثاق، الآن حينما نقول مرةً ثانية في هذا المقطع نُكرر فنقول: **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى** – في المقطع السابق ابتدأ المقطع الأول: **اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ** – إلى آخر المقطع، المقطع الثاني الآن ابتدأ – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأَعْلامِ التُّقى** – السلام هنا ما معناه؟ السلام هنا يشتمل على المعنى الأول، وهو تجديد العهود، تجديد المواثيق، وأيضاً يشتمل على تأكيد معنى التسليم والسالمية لأهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، تأكيد التسليم وتأكيد السالمية باعتبار أن المقطع الأول تحدث عن كمالات أهل البيت، تحدث عن المراتب العالية وعن المقامات الشامخة السامقة لهم صلوات الله عليهم، تحدث المقطع الأول عن علمهم الكامل المحيط وتحدث المقطع الأول عن ولايتهم المحيطة، وتحدث المقطع الأول عن أن

النعم والفيوض الواصلة إلى المخلوقات إنما هي متأتيةٌ من أبوابهم الشريفة كل هذا مَر، فمن البداهة أن العباد إذا ما عرفوا هذه المعاني واعتقدوها من البداهة بمكان أن العباد سيسيرون في هذا الطريق، في أي طريق؟ في طريق التسليم وبعد التسليم تأتي السالمية، وإلا لا يتحقق أيُّ معنىً من معاني الكمال في الإنسان إذا ما لم تكون، ما لم تكن مسيرتهُ موافقةٌ للفطرة أولاً، وللمنطق والعقل والحكمة ثانياً، فإذا كان العلم كلهُ عندهم، وإذا كانت الحكمة كلها عندهم، وإذا كانت النِعَمُ والفيوضات من قبلهم فماذا يبقى للعبد إلا أن يكون مُسَلِّماً وسالماً، وذلك هو منطق الفطرة ومنطق العلم والعقل والحكمة، السلام هنا هو تجديدٌ، تأكيد، ترسيخٌ، توثيقٌ لهذه المعاني، لمعاني التسليم ولمعاني السالمية.

نحن حين نقرأ في الكتاب العزيز في الآية الخامسة والستين من سورة النساء ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حتى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ: الإيمانُ هو السيرُ والانسياق باتجاه الفطرة، الإيمان هو السير والانسياق باتجاه المنطق الحقيقي، باتجاه المنطق السليم، باتجاه العقل المنير، وباتجاه الحكمة الواضحة، الإيمان هو هذا، الإيمانُ فطرةٌ ومنطقٌ وعقلٌ وحكمة، هذا هو معنى الإيمان ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ لا يؤمنون أن الإيمان لا يحل في قلوبهم، فحينما يحل الإيمان فذلك يعني أن الإنسان قد سار في هذا المسار، قد سار في هذا الاتجاه، في اتجاه الفطرة والمنطق والعقل والحكمة ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حتى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ الآية هنا تتحدث عن الأوضاع المتأزمة للإنسان، الإنسان ربما في الحالة الهادئة قد يدعي التسليم، وقد يدعي أكثر من التسليم وهو السالمية، إذا كانت الأحوال هادئة، إذا كانت الأمور باردة، لكن حينما تكون الأمور ساخنة، حينما تكون الأمور مشتدة، هنا تظهر حقيقة التسليم عند الإنسان، أَمُسَلم هو أم لا؟ لذلك الآية تشير إلى هذه الحقيقة ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حتى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعني حينما تكون الأوضاع النفسية ساخنة، حينما تكون الظروف المحيطة بالإنسان الظروف الموضوعية المحيطة تكون هذه الظروف مشتدة شديدة قوية، فهنا يتبين ويظهر معدن الإنسان أهو مُسَلم أم لا؟

لأن التسليم هنا هو انسياقٌ في طريق الفطرة، الفطرة والمنطق يدفعان بالإنسان إلى التسليم لأن الجهة التي نسلم لها ويسلم إليها جهة كاملة، كاملةٌ في العلم، كاملةٌ في الحكمة، كاملة في القول والفعل والعمل، كاملةٌ في جميع الاتجاهات، فإذا كانت الجهة الموجهة، الجهة المُشرفة جهة كاملة في جميع الاتجاهات فإن الفطرة والمنطق والعقل والحكمة كل ذلك يحكمون بضلالة من يخالف السير في الاتجاه الذي تريدهُ تلكم الجهة

الكاملة، لذلك الآية تقول ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ لأن الإيمان هو سيرٌ في مسار الفطرة المنطق والعقل والحكمة ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ ﴾ في الظرف الساخن، في الظروف المشتدة ﴿ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا ﴾ وهذا هو التسليم، التسليم هو الإخبات، يعني أن النفس البشرية إن الإنسان يُكَيّف قناعاتهِ وفقاً لِمَا يريدهُ المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، فالمعصوم وجه الله، فما يريدهُ المعصوم هو الذي يريدهُ الله، والإنسان في مقام العبودية لا يمكن أن يكون عبداً إلا بهذه الصفة بصفة التسليم، لأن أول مرتبة من مراتب العبودية هي التسليم، نحن لا نستطيع أن ندخل إلى فناء العبودية إلا من باب التسليم، إذا لم ندخل من باب التسليم ولم نُقبَل عند باب التسليم لأننا لسنا مُسَلمين فإننا لن نستطيع الولوج إلى فناء العبودية، وبعد ذلك الترقي في مراقي العبودية، العبودية هي التسليم، والتسليمُ أول مرقاةٍ في سلم العبودية ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ نفوس مطمئنة، نفوس هادئة، نفوس ساكنة لمَا يأتي به القضاءُ، لِمَا يأتي به الأمر لِمَا تأتي به الإرادة المعصومة ﴿ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ .

فنحن هنا حين نُسلم على الأئمة: **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأَعْلامِ التُّقى،** هذا السلام إعلانٌ وإشعارٌ وتأكيدٌ لمعنى التسليم، لأننا بعد أن اعتقدنا بأنهم صلوات الله عليهم بأنهم مهبط الوحي وبأنهم معدن الرحمة وبأنهم خُزّانُ العلم وبأنهم قادة الأمم وبأنهم أولياء النعم وبأنهم وبأنهم، الأوصاف والمقامات والمراتب التي تَمَّ الحديثُ عنها في المقطع الأول من مقاطع الزيارة الجامعة الكبيرة، لَمَّا آمنا وأذعنا وجددنا العهد والميثاق على هذه المعاني على هذه المراتب على هذه المقامات فإن السلام هنا في المقطع الثاني وحتى في المقاطع الآتية إنما هو تجديدٌ واعترافٌ وإقرارٌ وإذعانٌ بالتسليم وبعدها السالمية لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والتسليم في الحياة العملية وفي الحياة النفسية للإنسان إنما يتجلى متى؟ يتجلى حين تكون الظروف ساخنة، حين تكون الأوضاع مشتدة، وإلا يمكن للإنسان وهو يعيش في بُهنيةٍ من الوقت وفي راحةٍ من الزمان والمكان وفي هدوء بال فيدعي ما يدعي، لكن التسليم الحقيقي إنما يظهر عند الظروف الساخنة، وإلى هذا أشارت الآية ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ ما شجر بينهم من خلاف، من خلافٍ حول الدين أو حول الدنيا ﴿ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا ﴾ إنما هذه النفوس مطمئنة ساكنة ﴿ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ .

إذا نذهب إلى سورة الأحزاب في الآية الثانية والعشرين، هذا نوعٌ آخر من الضيق ومن الشدة، الآية التي مرت علينا قبل قليل الآية الخامسة والستون من سورة النساء كانت تتحدث عن الشِجار فيما شَجرَ بينهم، وأنهم لا يجدون في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما لمَا قضيت به، وتلك الآية تتحدث عن نوعٍ عن نحوٍ من الحدث النفسي الساخن وهو الشِجار، إن كان ذلك الشجار في الدين أو في الدنيا، الآية الثانية والعشرون من سورة الأحزاب ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ والإيمان هو التسليم، إيماناً وتسليماً ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ ﴾ هذا أيضاً نحو من أنحاء الشدة، نحوٌ من أنحاء الأحداث الساخنة، الآية السابقة في سورة النساء تتحدث عن شِجار بين أهل الإيمان، بين الدائرة الموالية، لابد أن يُحَكِّموك فيما شجر بينهم في دائرة الموالين، أما هنا الكلام في دائرة الأعداء، حينما يقف الأعداء في مواجهة الأولياء، وهذا الظرف يكون أكثر سخونة ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ .

في نفس سورة الأحزاب في الآية السادسة والخمسين ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النبي يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّموا تَسْلِيمًا ﴾ صلوا عليه، الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله هي صلةٍ وارتباطٌ وهي نحو تحية ونحو سلام ونحو تجديد عهدٍ معه صلى الله عليه وآله، ولكن هذه الصلاة القولية اللفظية القلبية تصاحبها عقيدةٌ مهمة، هذه العقيدة المهمة ﴿ وَسَلِّموا تَسْلِيمًا ﴾ .

الآية في سورة النساء كانت تتحدث عن ظرفٍ ساخن في شِجار فيما بين أصحاب الدائرة أصحاب دائرة الولاية، والآية الثانية والعشرون من سورة الأحزاب كانت تتحدث عن مجيء الأحزاب، عن صراعٍ فيما بين أهل الولاية وبين أعدائهم والظرف هنا سيكون أكثر سخونة، الآية السادسة والخمسون من سورة الأحزاب تتحدث وتأمر لتعين لنا نوع العلاقة والرابطة فيما بيننا وبين المعصوم، فيما بيننا وبين النبي ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّموا تَسْلِيمًا ﴾ الآية آمرة بنحوٍ واضح وبنحوٍ صريح بالتسليم للنبي الأعظم والتسليم هنا لمقام الولاية، الولاية في بُعديها في بُعدها النبوي وفي بُعدها الولوي.

في سورة الزمر في الآية التاسعة والعشرين ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ ﴾ – متشاكسون مختلفون – وهذا الرجل لن يستطيع أن يفعل شيئاً، هذا عبدٌ اشتراه مجموعة من الناس وكل واحد يريد منه

أن يذهب إلى جهة فإنه حينئذٍ لا يستطيع أن يذهب إلى أي جهة، لأن المالك الأول الشريك الأول يريد منه أن يذهب مُشَرِّقاً، والثاني يريد منه أن يذهب مُغَرِّباً، والثالث يريد منه أن يذهب باتجاه الجنوب، والآخر يريد منه باتجاه الشمال، والآخر يريد منه أن يبقى في مكانه، فهل يستطيع أن يفعل شيئاً؟ ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَماً لِّرَجُلٍ﴾ وهناك رجلٌ آخر سلماً، سلماً أي سَلَّم عقله وقلبه وروحه ونفسه وعواطفه وأحاسيسه ومشاعرهُ، ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ – بالكامل – ﴿وَرَجُلًا سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمونَ﴾ .

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمونَ﴾ لنقف قليلاً عند كلمات أهل البيت في بيان مضمون هذه الآية، الآية التاسعة والعشرون من سورة الزمر، هذا هو الجزء السادس من تفسير البرهان لسيدنا هاشم البحراني رضوان الله تعالى عليه، والرواية عن محمد بن الحنفية عن أبيه سيد الأوصياء صلوات الله عليه – في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَرَجُلًا سَلَماً لِّرَجُلٍ﴾ – ماذا قال أمير المؤمنين؟ – **قال: أنا ذلك الرجل السالم لرسول الله** – قلبهُ مع رسول الله، عقلهُ مع رسول الله، حواسه مشاعره عواطفه كله في كله لرسول الله، فما من شيءٍ في عليٍّ إلا وهو لرسول الله، فأين هذا من رجلٍ تتقاذفه أمواج الشكوك وأمواج الفِتَن يتردد في ريبهِ، كما جاء في سورة التوبة وهي تتحدث عن العديد من هؤلاء الذين في ريبهم يترددون، من أولئك الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله كما في الآية الخامسة والأربعين وهي تصفهم هذا الوصف الدقيق ﴿وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني القلوب مُلئت بالشكوك ﴿وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ والشكوك بطبيعة الحال لا تأتي من جهةٍ واحدة، وإنما تأتي من جهاتٍ عديدة، وحين تهجم الشكوك على الإنسان فإن الإنسان تُفتَحُ أمامه العشرات من الاحتمالات، فتتشاكس فيه هذه الاتجاهات، هذا هو الرجل الذي فيه شركاء متشاكسون، تتشاكس فيه الاتجاهات والأفكار والنزعات فالدنيا بكل تفاصيلها كل جانبٍ منها يجرهُ إلى جهة والناس الذين من حولهِ كل واحد يوسوس له بوسوسة معينة، وشياطين الجن والأبالسة والضعف الذي يهيمن عليه ﴿وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ رواحاً ومجيئاً، غُدواً ورواحاً، ذهاباً وجيئةً ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ ولا يستطيعون الخروج من هذا.

كما جاء في موطنٍ آخر ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ﴾ هذا البنيان قد يكون بنياناً في الخارج على الأرض وقد يكون بنياناً في القلوب، وإنما يكون هذا البنيان في القلوب مما بنوه بأعمالهم وبنواياهم ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني سيبقى هذا البناء يزداد ريبةً فوق ريبة، وتبقى هذه الحالة معهم حتى تتقطع القلوب؟ متى تتقطع القلوب؟ تتقطع عند الموت ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ فهنا حين يقول سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه: **أنا ذلك الرجل السالم لرسول الله** صلى الله عليه وآله، سالم في عقلهِ في قلبهِ في حبه لرسول الله في كل شيء في وجودهِ، عليٌّ بكل وجودهِ لرسول الله لذلك قال رسول الله: **أنا عليٌّ وعليٌّ أنا**، وهل السالمية إلا هذا؟! وقال سيد الأوصياء: **أنا مُحَمَّد ومُحَمَّد أنا**، إلى أن صَرَّح القرآن في آية المباهلة وأنفسنا، التصريح واضح وجلي وهو اختصار واصطلاح للقولتين: أنا عليٌّ وعليٌّ أنا، أنا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ أنا، هذه المعاني تختصر في هذا العنوان وأنفسنا فهو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، **أنا ذلك الرجل السالم لرسول الله**.

حديثٌ آخر يرويه أبو خالدٍ الكابلي **عن إمامنا الباقر عليه السلام قال: سألتهُ عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ قال: الرجل السالم لرجل عليٌّ عليه السلام وشيعته** – قطعاً هذا المعنى يتجلى في شيعتهِ باعتبار أن الشيعة متفرعةٌ عنه، باعتبار أن الشيعة تتجلى فيهم صور ومظاهر من معاني حقيقة عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، وذلك بإتباعهِ وبالاقتداء به وبطاعة أمره وبالتسليم لعليٍّ، حين نسلم لعليٍّ فإننا نُسلم لِمُحَمَّد صلى الله عليه وآله ونَسْلم له أيضاً.

وروايةٌ أخرى أيضاً يرويها أبو خالد **عن إمامنا الباقر: الرجل السالم حقاً** – وحقاً هنا للتأكيد، الرواية السابقة الرجل السالم لرجل عليٌّ وشيعته، هذه الرواية فيها تأكيد أكثر – **الرجل السالم حقاً عليٌّ وشيعتهُ** – والروايات والأحاديثُ عديدة في هذا المعنى وفي هذا المضمون عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذه الروايات تحدثنا عن سالمية سيد الأوصياء للنبي الأعظم ويتفرع على هذا سالمية الشيعة لعليٍّ وآل عليٍّ والتي هي بالضرورة تعني السالمية لِمُحَمَّدٍ والسالمية لله سبحانه وتعالى، كل هذه المعاني هي تسليمٌ لله وساليةٌ لله، فإن ما هو بالعَرَض يعود إلى ما هو بالذات كما يقول الفلاسفة، فالسالمية لعليٍّ هي سالمية لرسول الله وهي سالمية لله سبحانه وتعالى، والتسليم لعليٍّ هو تسليمٌ لرسول الله وهو تسليمٌ لله سبحانه وتعالى، فنحن هنا حين نسلم على أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في بداية هذا المقطع وهو المقطع الثاني، وكذلك في بداية كل مقطعٍ من المقاطع المتبقية، إضافة لما مر في المقطع الأول من تجديد العهود والمواثيق التي

أخذت علينا في عالم الذر وما قبل عالم الذر، التسليم هنا تأكيدٌ وترسيخ وتشديدٌ واعتراف وإقرار بمعاني التسليم والسالمية لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لذلك أول عنوان يبدأ – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى** – والتسليم إنما يكون لمن والسالمية؟ تكون لأئمة الهدى، هم أئمة الهدى، يعني هم يأخذوننا إلى الهدى، الذي يأخذك إلى الهدى المنطق والعقل والحكمة والفطرة والوجدان كل هذه تشهد بأنه يجب عليك أن تسلم له، لأنهُ هو الذي سيقودك في طريق الهدى، هؤلاء أئمة الهدى يعني أن الهدى بكاملهِ عندهم، فإذا كان الهدى بكاملهِ عندهم ماذا يلزم الإنسان ماذا يجب على الإنسان؟

يجبُ على الإنسان أن يسلم وأن يكون سالماً لهم، وفي ذلك فوزهُ ونجاحهُ، وفي ذلك نيلهُ لكل ما يريد، لِمَا هو موجودٌ في مخيلتهِ ولِمَا هو أفضل من كل ما موجودٌ في مخيلتهِ، لذلك هذا السلام هنا هو ترسيخٌ لهذه المعاني، لذلك المقطع أول ما يبدأ – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى** – أئمة الهدى يجبُ على الذي يرتبط بهم يتصل بهم أن يكون مُسَلِّماً، إذا لم يكن مُسَلِّماً فذلك يعني أنه سيسير في اتجاهٍ هو غير الاتجاه الذي يسير فيه أئمة الهدى وذلك هو الضلال، هناك اتجاه يسير فيه أئمة الهدى وهناك اتجاهات أخرى، هذا الاتجاه الذي يسير فيه أئمة الهدى هو هذا الاتجاه الذي يوصلنا إلى الفوز وإلى النجاح، ولا نستطيع أن نسير في هذا الاتجاه إلا بالتسليم والسالمية، أن نجعل القلوب، أن نجعل العقول، أن نجعل المشاعر، أن نجعل الحواس والقناعات والعواطف، أن نجعل الوجود وجودنا بكله في أبعادهِ المادية، في أبعادهِ المعنوية، في أبعادهِ الإدراكية، في أبعاده العاطفية، في كل بعدٍ من أبعاد وجودنا، أن نجعله تحت أقدامهم، تحت أقدام هؤلاء الذين يقودونا في طريق الهدى، حينما أقول تحت أقدامهم إنما هو معنى التسليم ومعنى السالمية، فلا نرى لوجودنا وجوداً في جنبهم، ولا نرى لحقائقنا من حقيقةٍ في جنب حقائقهم لأنهم حقيقة الهدى وهم الذين يسيرون ونحن نسير خلفهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، السَّلام إذاً هو تجديدٌ إعتراف إقرار إذعانٌ بالتسليمِ والسالمية، فنحن نسلم عليهم – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى** – أئمة جمعٌ لإمام، الإمام في لغة العرب له معانٍ عديدة، له معانٍ كثيرة، الإمام في لغة العرب هو المقصود، الجهة المقصودة، أَمَّ إليهِ: قصدهُ، وفلانٌ أَمَّ البلد الفلاني أو أَمَّ إلى البلد الفلاني، أمَّ البلد الفلاني، أمَّه قصدهُ، الأم هو القصد، الأَم هو الحركة باتجاه جهة معينة، حين أقول الإمام، الإمام هو المقصود، الجهة التي يكون الأَمُّ باتجاهها، يكون القصد باتجاهها، حين أقول أؤمُّ إلى الإمام معنى ذلك في العربية أقصد إلى المقصود، الإمام إذاً هو المقصود هو الجهة التي تُقصد، الإمام ليست هو الجهة التي تَقْصُد وإنما هو الجهة التي تُقْصَد، الإمام أيضاً في لغة العرب تعني الأصل، ولذلك كلمة الأم من أين مأخوذة؟

مأخوذ من الأَم، الأُم هي الأصل، والإمام أيضاً تأتي بمعنى الجامع، ولذلك يقال مثلاً لإمام الجماعة أنه أَمَّ

الناس، أَمَّهُم يعني جمعهم في صلاتهِ، الإمام هو الجامع، الإمام هو المقصود، الإمام هو الأصل، الإمام هو الجامع، الإمام كذلك هو الهادي، المراد من الهادي الذي يتبعهُ الناس يسيرون خلفه، لذلك من جملة مصاديق الإمام في الحياة العملية ما كان يفعله العرب في الليالي المُظلمة في القوافل في مسير الجيوش حين يرفعون مشعلاً كبيراً رمحاً عالياً عموداً كبيراً عالياً ويضعون في رأسه النار، هذا إمامٌ يُقتدى به يُهتدى به، حيثما سار هذا المشعل الناس تسير خلفه، القافلة تسير باتجاه ذلك المشعل، فذلك هو الإمام، ولذلك في لغة العرب أيضاً الإمام هو التُر، التُر ما هو؟ التُر هو الشاقول أو هو الخيط الذي يستعمله البناؤون لمعرفة الاستقامة في البناء، الإمام هذا موجودٌ في كتب اللغة، الإمام هو التُر، التُر هو الشاقول ما نسميه في زماننا بالشاقول كانت العرب تسميه بالتُر، التُر هو الشاقول وهو الخيط الذي يستعمله البناؤون لمعرفة استقامة البناء، الإمامُ، الإمامُ، الإمامُ، هناك معانٍ كثيرة لكلمة الإمام في لغة العرب.

اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى – الهدى المراد منه هو السير السليم، السير الصحيح في الطريق الصحيح الموصل إلى النتيجة الصحيحة، الهدى هو هذا، سيرٌ في الطريق الصحيح باتجاه الهدف الصحيح، وإلا إذا سار الإنسان في غير الطريق الصحيح ولم يصل إلى الهدف الصحيح فلا يقال لذلك هدى، ولو سار في الطريق الصحيح ولكنه ما وصل إلى الهدف الصحيح فلا يقال لذلك هدى، والهداية كما يقول أهل العلم على مرتبتين: الهداية إما أن تكون إرائة وإما أن تكون إيصال، الهادي الذي يهدي أيّاً كان هذا الهادي، الهادي الذي يهدي إما أن يُريك الطريق المهتدي فيقول لك هذا هو الطريق المهتدي، الطريق المهتدي هو الطريق الصحيح الذي يوصلك إلى الهدف الصحيح، إما أن يُريك الطريق ويخبرك بما في هذا الطريق، يعني يعطيك خريطة، يؤشر لك الطريق من هنا وتسير كذا وكذا، يريك الطريق، هذه إرائة، ومرةً الهادي يأخذ بيدك ويسير معك في الطريق ويوصلك إلى الهدف الصحيح وذلك هو الإيصال، فالهداية قد تكون في بعض الأحيان من أفق الإرائة وقد تكون في بعض الأحيان من أفق الإيصال، وأئمة الهدى في بعض الأحيان تكون الهداية الصادرة منهم في أفق الإرائة في أفق التعليم والتبليغ والإرشاد، وقد تكون الهداية في بعض الأحيان الصادرة منهم في أفق الإيصال وتلك هي الرعاية الخاصة وذلك هو التوفيق بمعانيه، التوفيق الجلي أو التوفيق الخفي، تلك هي الرعاية المعصومة من الإمام صلوات الله وسلامه عليه – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى** – الهداية هي الحالة التي يتلبس بها الإنسان، وحينما يتلبس بها الإنسان فإنه سيصر على المسير في ذلك الطريق الواضح وسيجدّ السير باتجاه الهدف الواضح.

في الكتاب الكريم هناك جهاتٌ عديدة تَحَدَّث عنها قرآننا الكريم في موضوع الهداية. في سورة العنكبوت الآية التاسعة والستون ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ كلمة حسنة، الحسنى،

الإحسان، المحسنون، بحسب روايات أهل البيت كلها تشير إلى ولاية عليّ ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ المحسنون هم أتباعُ عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، المحسنون هم المتلبسون بالحسنةِ، المتلبسون بالحسنى، والحسنة والحسنى في روايات أهل البيت في بيان معانيها في الكتاب الكريم هي ولاية عليٍّ وآل عليّ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ الذين جاهدوا فينا هذا الجهاد إنما يتفرع على هداية الإرائة، أهل البيت يعلمونا يرشدونا يعطونا التعاليم ونحن نسعى نجاهد نعمل نحث الخُطى، هذا السعي الحثيث والعمل والجهاد والكفاح يقودنا إلى أي شيءٍ؟ يقودنا للوصول إلى الهدف الصحيح ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ الهداية إلى سبل الله، نحن نقرأ في دعاء الندبة: **أين السّبيلُ بَعدَ السّبيل** – سبل الله هم الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الحديث هنا عن أفق الهداية في مقام الإرائة، والإرائة هو التعليم هو التبليغ، الأئمة يُعلِّمونا يرشدوننا، الأئمة صلوات الله عليهم يكشفون لنا عن الحقائق، فحين نحث الخُطى وفقاً للبرنامج الذي يرسمه الأئمة لنا هو هذا الجهاد الحقيقي، الجهاد في هذا الطريق هو الذي سيوصلنا إلى الهدف ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

حينما نذهب إلى سورة القصص وفي الآية السادسة والخمسين ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلم بِالْمُهْتَدِينَ﴾ الحديث هنا أيضاً عن الهداية في أفق الإرائة، النبي صلى الله عليه وآله يبين الحقائق للناس، الإمام المعصوم يبين الحقائق لكن ليس بالضرورة أن الذين تُبيّن لهم الحقائق أنهم يهتدون، هذه هداية الإرائة لو كانت هذه الهداية هداية إيصال حينئذٍ لابد أن يصل الإنسان، كما قلت إن الهداية هداية إرائة وهداية إيصال، الآية التي مرت علينا عن الذين يجاهدون في سبلنا يجاهدون في الله سبحانه وتعالى سوف يهتدون إلى السبيل ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ الحديث هنا عن هداية الإرائة لقومٍ استجابت قلوبهم، والحديث في هذه الآية ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الحديث عن هداية الإرائة لقومٍ لم تستجب قلوبهم، فهذه صورٌ، نماذج، أمثلة من هداية الإرائة.

حين نذهب إلى سورة الإسراء ونقرأ في الآية التاسعة ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ

﴿يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾: في روايات أهل البيت يهدي للتي هي أقوم يهدي للإمام المعصوم، للتي هي أقوم للتي هي أكثر استقامة ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ للحقيقة الأقوم، للحقيقة التي هي أكثر استقامة، أكثر كمالاً، هذا نحوٌ من أنحاء هداية الإرائة، مرَّ الكلام في هداية الإرائة والحديث كان في آية العنكبوت، والحديث كان أيضاً في آية القصص عن هداية الإرائة من النبي صلى الله عليه وآله من المعصوم صلوات الله عليه، الآية هنا في سورة الإسراء تتحدث عن هداية القرآن، أن القرآن يهدي هداية الإرائة ولكن إلى أي جهة؟ يهدي إلى الجهة الكاملة ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ والجهة الأقوم كما في روايات أهل البيت هو الإمام المعصوم.

حين نذهب إلى سورة الشورى في الآيتين الثانية والخمسين والثالثة والخمسين ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى أن تقول الآية ﴿وَإِنَّكَ﴾ وإنَّك الخِطابُ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بالأصالة ولعليٍّ والأئمة المعصومين بالتبعية ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ هذه الهداية تشير إلى هداية الإيصال، هذا التأكيد وإنك، إن المشددة مع ضمير الكاف المتصل، مع وصف الاستقامة في الصراط، هناك هدايةٌ جلية ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ هذه هداية الإيصال، قطعاً هداية الإيصال تكون مسبوقةٌ بهداية الإرائة، وحين تستجيب القلوب لهداية الإرائة يأتي التوفيق.

في سورة يوسف الآية الثامنة بعد المئة ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ هذه سبيلي هذا تشخيص، تشخيص دقيق جداً، سأقرأ بعضاً من الروايات ومن الأحاديث التي تبين معنى الصراط والسبيل ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ كما مرَّ علينا في سورة الشورى ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ بتخصيصٍ أكثر ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ إشارة إلى قريب ﴿هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ هذه سبيلي ومع البصيرة وضوح مضاعف ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ يعني

أن من اتبعني هو على بصيرةٍ وعلى وضوحٍ في السبيل، وفي ذلك إشارات إلى هداية الإيصال، كما قلت الإيصال يأتي بلطفٍ وبفيضٍ بعد الإرائة، المرحلة الأولى هي مرحلة الإرائة فإذا استجابت القلوب وهشت وبشت للهداية ولطريق الصواب وسعت وجاهدت، والذين جاهدوا فينا، هذا الجهاد سيقودهم إلى أي شيءٍ؟ سيقودهم إلى هداية الإيصال، بالتوفيق، فلربما حتى الآية التي قرأناها في سورة العنكبوت هي أيضاً في وجهٍ من وجوهها تشير إلى هذا المعنى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ يعني بعد أن استجابت قلوبهم لهداية الإرائة ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ هذه الهداية هنا هداية توفيقية وهي هداية الإيصال ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾.

في سورة مُحَمَّد الآية السابعة بعد العاشرة ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ أنا قلت هذه العناوين في الزيارة الجامعة الكبيرة التي قرأتها في أول البرنامج مترابطة – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأَعْلامِ التُّقى** – هدى، تُقى ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ هناك تلازم بين الهدى وبين التقوى، الذين اهتدوا ساروا في طريق الهداية بعد الإرائة، زادهم هدى، هذه هداية التوفيق، هذه هداية الإيصال، الإيصال بالتوفيق، الإيصال بالرحمة ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾.

هذه جولة سريعة في آيات الكتاب الكريم وهي تُحَدِّثنا عن جهاتٍ من معاني الهداية إن كان ذلك في أفق الإرائة أو في أفق الإيصال – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى** – أئمة الهدى هم الذين يأخذوننا في سبيل الهدى وفي صراط الهدى وفي طريق الهدى.

هذا هو الجزء الرابع والعشرون من بحار الأنوار أتلوا على مسامعكم نماذج من النصوص والروايات التي ترتبط بالموضوع الذي بين أيدينا: الرواية يرويها شيخنا الصدوق، **عن المُفضّل قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط، فقال: هو الطريق إلى معرفة الله عزَّ وجلَّ** – الصراط هو الطريقُ إلى معرفة الله عزَّ وجلَّ – **وهما صراطان: صراطٌ في الدنيا وصراطٌ في الآخرة، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرَّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفهُ في الدنيا زلت قدمهُ عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم** – الرواية هذه على قصرها اختصرت لنا المطالب كلها، أقرأ الرواية مرة ثانية، الرواية جداً مهمة، هذه من أمهات الروايات في المطالب العقائدية، **المفضل يقول: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط، فقال: هو الطريق إلى معرفة الله عزَّ وجلَّ، وهما صراطان: صراطٌ في الدنيا وصراطٌ في الآخرة، فأما الصراط الذي في**

الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرَّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفهُ في الدنيا زلت قدمهُ عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم – فالإمام هو الصراط المستقيم، وهذا هو معنى إمام الهدى – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى** – هداية الإرائة، هداية الإيصال كلها تقودنا إلى أين؟ تقودنا إلى الصراط المستقيم، إلى هذا الطريق الواضح.

روايةٌ أخرى: **عن حماد بن عيسى عن إمامنا الصادق عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ:** ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ﴾ – والذي نكررهُ يومياً في صلواتنا – **قال: هو أمير المؤمنين ومعرفته** – حماد بن عيسى عن أبي عبد الله في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ﴾ – **قال: هو أمير المؤمنين ومعرفته، والدليل على أنه أمير المؤمنين** – السؤال هنا عن سورة الفاتحة، الكلام هنا إمامنا الصادق يتحدث عن سورة الفاتحة ويتحدث عن هذه الآية التي هي في قلب سورة الفاتحة ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ﴾ فماذا قال؟ قال الصراط المستقيم في سورة الفاتحة هو أمير المؤمنين ومعرفتهُ، ويستمر في حديثهِ فيقول – **والدليل على أنه أمير المؤمنين عليه السَّلام قوله عزَّ وجلَّ:** ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ – الآية الرابعة في سورة الزخرف – ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ – وسورة الفاتحة هي أم الكتاب، أليس من أسماء سورة الفاتحة أم الكتاب ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ والعلي الحكيم هو ذلك الصراط المستقيم – **وهو أمير المؤمنين عليه السلام في أُمِّ الكتاب في قولهِ:** ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ﴾ – الإمام يقول – ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ﴾ **هو أمير المؤمنين ومعرفته والدليل على أنه أمير المؤمنين قوله عزَّ وجلَّ:** ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ **وهو أمير المؤمنين في أم الكتاب في قوله:** ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ﴾.

الرواية: عن الثمالي **عن إمامنا السجاد صلوات الله قال: ليس بين الله وبين حجته حجاب** – فكيف يكون حجة إذا كان فيما بينه وبين الله حجاب، الحديث هنا عن الحجة المطلقة، والحجة المطلقة هم النبي وآل النبي، وإلا ليس الحديث عن الأنبياء، الأنبياء حجيتهم متفرعة عن حجية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، فلذلك فيما بين الأنبياء وبين الله حجاب فهم أهل البيت، النبي وآلهُ – **ليس بين الله وبين حجته المطلقة حجاب فلا لله دون حجته ستر ثم يقول: نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم ونحن**

عيبة علمه ونحن تراجمة وحيه ونحن أركان توحيده ونحن موضع سره – وهؤلاء هم أئمة الهدى، هذه هي أوصافهم.

عن جابرٍ عن إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه، جابر الجعفي يسأل الإمام الباقر، **قال: سألتهُ عن هذه الآية في قول الله عزَّ وجلَّ:** ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ – سؤال جابر عن هذه الآية – ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ **قال:** – جابر يقول – **فقال عليه السلام: أتدري ما سبيل الله؟ قلتُ: لا والله إلا أن أسمعهُ منك، قال: سبيل الله هو عليٌ عليه السلام وذريتهُ، وسبيل الله من قُتِل في ولايتهِ قُتِل في سبيل الله ومن مات في ولايتهِ** – في ولاية عليٍّ – **مات في سبيل الله** – سبيل الله هو هذا عليٌّ وآل عليّ – **فقال: أتدري ما سبيل الله؟ قلتُ: لا والله إلا أن أسمعهُ منك، قال: سبيل الله هو عليٌ وذريتهُ وسبيل الله من قُتِل في ولايتهِ قُتِل في سبيل الله ومن مات في ولايتهِ** – في ولاية عليٍّ – **مات في سبيل الله.**

وأعتقد أن الروايات وأن النصوص هذه واضحة وجلية وبينة ولا تحتاج إلى كثير تأمل وإلى كثير عناية.

عن حَنَّان بن سدير، تُقرأ حَنَّان وفي بعض القراءات حنان بن سدير الصيرفي من رواة الأئمة، **عن جعفر بن مُحمَّد عليهما السلام قال: قول الله عزَّ وجلَّ في الحمد** – يعني في سورة الحمد – ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾ **يعني مُحمَّداً وذريته صلوات الله عليهم** – الإمام يتحدث عن سورة الفاتحة التي نقرأها يومياً – **قول الله عزَّ وجلَّ في الحمد:** ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾ **يعني مُحمَّداً وذريته صلوات الله عليهم.**

الرواية **عن أبي بصيرٍ عن أبي جعفر صلوات الله عليه في قوله:** ﴿هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ – هناك صراطٌ واحد – ﴿هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ **قال: نحن السبيل** – هم السبيل، هم الصراط – **قال: نحن السبيل فمن أبى فهذه السبل** – فليذهب في السبل المختلفة – ﴿هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ **قال: نحن السبيل** – نحن الصراط المستقيم ومن أبى أن يسير في هذا السبيل فهذه السبل بين يديه المختلفة، فليتبع السبل لتتفرق به عن سبيل الله وعن طريق الله ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾

هناك سبيلٌ واحد ﴿عَن سَبِيلِهِ﴾ يعني عن سبيل الله – **قال: نحن السبيل فمن أبى فهذه السبل ثم قال:** ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ **يعني كي تتقوا** – وهذا هو الترابط بين التقوى وبين الهداية كما قلت في عناوين الزيارة الجامعة الكبيرة هذا الترابط – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأَعْلامِ التُّقى** – هناك ارتباط بين التقى وبين الهداية – ثم قال: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ يعني كي تتقوا – هذه الروايات والأحاديث واضحةٌ جليةٌ بينةٌ في دلالاتها وفي معانيها ومضامينها، كلها تشير إلى أن الصراط المستقيم، إلى أن سبيل الله هم أئمتنا، إلى أن الهداية لا يمكن أن نصل إليها ولا يمكن أن تصل إلينا إلا من طريقهم، لذلك نحن نسلم عليهم:

اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، هم أئمتنا وهم سادتنا وهم قادتنا وهم هدانا الحقيقي، هدايتنا منهم وهدايتنا إليهم، وهدايتنا بهم، هدايتنا منهم، منهم تأتينا الهداية، علماً فهماً أو توفيقاً، الهداية منهم تأتينا، إن كانت هذه الهداية هداية إرائه فمن علومهم من فهمهم من حديثهم، نأخذ الهداية وإن كانت هذه الهدايةُ هداية إيصال فالتوفيق منهم هم يوفقوننا، الهداية منهم والهداية إليهم ونحن إنما نهتدي إليهم، لا تتحقق الهداية إلا بالتوجه بهم وإليهم، إذا أردنا أن نصل إلى الله لابد أن نصل من خلالهم، هم الأبواب التي فتحها الله لنا، نتوجه إليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، نتوجه إليهم ونتوجه بهم، هم القادة لذلك نتوجه إليهم، وهم الحجاب فيما بيننا وبين الله لذلك نتوجه بهم إلى الله، هم قادتنا في الدنيا فنتوجه لهم، وهم الحجاب فيما بيننا وبين الله فنتوجه بهم إلى الله، ومن أراد الله توجه بكم، هكذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة وتأتينا هذه العبارات التي نخاطب بها أئمتنا – **مَنْ أَرادَ اللهَ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ** – إلى غير ذلك من المعاني التي تصرح بها الزيارة الجامعة الكبيرة.

اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، هذا شيءٌ من معنىً، شيءٌ من بيان، شيءٌ من شرح، قولوا ما شئتم، حين وقفنا في فناء هذه العبارة، حين نقول: **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى** – مصابيح جمعٌ لمصباح، والمصباح هو الذي نستعمله للإنارة، قد يكون في الأزمنة القديمة بشكلٍ بتجسيمٍ بصناعةٍ معينة، وفي هذا الزمان قد يكون بشكلٍ وتجسيمٍ وصناعةٍ معينة، وقد تتغير الصناعات وتتغير الآلات لكن المراد من المصباح، المصباح هو وسيلة الإضاءة، المصباحُ هو الوسيلةُ التي يتوهج منها الضوءُ، يتوهج منها النورُ الذي بواسطته نهتدي الطريق الذي بواسطته نستطيع أن نصل إلى مرامنا، المصابيح جمع مصباح، والمصباح وسيلة الإضاءة، وسيلة الإنارة والاستنارة، الدجى جمعٌ لدجيه والدجيه هي الظلام، هي الظلمة الحالكة، هي الليل الأليل – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى** – وهذا التعبير هو قريبٌ من التعبير الأول، فأئمة الهدى هم

الذين يشخصون لنا طريق الهداية إن كان ذلك عبر الإرائة أو كان ذلك عبر الإيصال أو عبر الاثنين معاً، فهم أئمة الهدى، لكن هذا التعبير – **وَمَصابيحِ الدُّجى** – هو نفس المضمون الموجود في التعبير – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى** – لكن هنا مأخوذ بخصوصية بلحاظ، أئمة الهدى هم أئمةٌ للهداية إن كان هناك من ظُلمةٍ أم لم تكن هناك من ظُلمة، هم أئمةٌ في وقت سطوع النور وفي وقت اشتداد الظلمات، أما هنا التعبير – **وَمَصابيحِ الدُّجى** – إنما المصابيح تستعمل حين الظلام، حين يشتد الظلام، فكأن الزيارة هنا تريد أن تؤكد على هذا المعنى على هذه الخصوصية على عمق معنى الهداية، أنهم أئمة الهدى ليس فقط حينما تكون الدنيا مشرقة ومنيرة، أقول حينما تكون الدنيا مشرقة ومنيرة ليس مقصودي من الإشراق والإنارة المعنى المادي، الحديث هنا عن الهداية، والهداية هي هداية القلوب وهداية العقول وهداية الضمائر، هداية العقول وهداية القلوب وهداية الضمائر ليست محتاجةً إلى نور الشمس الحسي إنها تحتاج إلى نور الفطرة، إنها تحتاجُ إلى نور القبول والإخبات في العقول وفي القلوب في الوجدان وفي الضمائر، الحديث عن الإشراق هنا وعن الإنارة، عن الإشراق والإنارة في النفوس في القلوب، فهناك قلوبٌ مزهرة وهناك قلوبٌ مظلمة قد انطمست فيها الهداية، هناك قلوبٌ لا يصل إليها النور ولا يخرج منها النور، وهناك قلوب مشرقة عامرة بالنور تشع نوراً، هذا النور تهتدي هي به وتهتدي قلوبٌ أخرى بنورها أيضاً، كما في أحاديث أهل البيت التي تتحدث عن القلوب التي تكون مفعمةً بمعرفة الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – **والله يا أبا خالد** – كما يقول إمامنا الباقر في الرواية التي يرويها شيخنا الكليني في الكافي الشريف، في الجزء الأول من الكافي – **والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من هذه الشمس المضيئة** – هذا هو النور الذي أقصده في كلامي من أن الهداية هي السيرُ في الطريق المنير – **وَمَصابيحِ الدُّجى** – أن الأئمة هم مصابيح للهداية حتى لتلكم القلوب التي فقدت النور وما وصل إليها النور، هم مصابيح الدجى، هذه القلوب المُظلمة لو أرادت أن تهتدي بهدى الأئمة فإنهم سيجدون الأئمة مصابيح متوهجة في وسط ذلك الظلام، لكن القضية تحتاج إلى عزم إلى نيةٍ تحتاج إلى همة.

اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى – هذا عنوان الهداية بنحوٍ عام، إن كانت تلك الهدايةُ في أجواءٍ منيرة أو في أجواء مظلمة، أما هنا حينما تأتي الزيارة فتشخص هذا الوصف – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى** – تشير إلى هذه الحيثية، تشير إلى هذه الجهة، أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم المصابيح التي يهتدي بها من يهتدي، حتى أولئك الذين يغطون في الظلام الدامس في ذلك الليل البهيم، سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، يحدثنا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في معراجه، ألم يكن قد رأى على ساق العرش مكتوباً: **إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة**، الحسين مصباح هدىً، ذلك

المصباح الذي ينير الدجى، المصباح إذا كان في النهار فإنه لن يبين إلا إذا كان نوره أعلى من نور الشمس، المصباح إنما يبين وينير متى؟ ينير هذا المصباح وإن كان منيراً في النهار لكن ضوء المصباح يشرق يتألق يتوقد يتوهج، متى يتقد؟ يتقد حين يشتد الظلام، الحسينُ مصباح هدىً لذلك تلك الجموع المتكاثر التي وقفت في وجه سيد الشهداء كانت تغط نوماً عميقاً في ظلماتٍ حالكة، لو كانت تملك أدنى همة لاهتدت بذلك المصباح المتوهج، ولذلك هناك منهم من اهتدى وإن كانوا قلائل ولكن هذه مصاديق واضحة لمعنى الاهتداء والوصول إلى الحقيقية عن طريق ذلك المصباح المتوهج في وسط ذلك الظلام الحالك، الحسين مصباح الهدى، حين توهج ذلك المصباح في وسط تلكم الجموع التي تغط نوماً عميقاً في غفلتها وفي ضلالها وفي انحرافها عن جادة الحق وعن سبيل الله، عن سبيل عليٍّ وآل عليّ، وكان ذلك المصباح متوهجاً، قلوب قليلة كانت تملك الهمة والعزيمة فاهتدت واقتدت وجاءت متوجهةً إلى ذلك المصباح كما تطير الفراشات، كما تعشق الفراشات ضوء الشمعة، حين تتوهج الشموع فإن الفراشات تنجذب إلى نار تلكم الشموع وإن كانت تكتوي بحرارتها، ذلك المصباح المتوهج حين توهج في وسط ذلك الظلام استجابت له بعض تلك النفوس لأي أمرٍ؟ لأنها كانت تملك شيئاً من همة، كانت تملك شيئاً من عزيمة، تلك الهمةُ وتلك العزيمة هي التي دفعتها لتقترب شيئاً فشيئاً من ذلك المصباح المتوهج.

وما حسينٌ إلا مصداقٌ من مصاديق هذه الزيارة – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى** – وأهل البيت هم مصباح الوجود أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم مصباح الوجود، وقد مر علينا في الحلقات الماضية من هذا البرنامج حين الحديث عن آية النور الآية الخامسة والثلاثون من سورة النور ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أقفُ وقفةً قصيرة عند هذا المصباح المتألق في كل هذا الوجود، أهل البيت هم المصباح المتألق في كل هذا الوجود، الرواية عن شيخنا الصدوق، عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه حين سئل عن قول الله عزّ وجلَّ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ – فماذا قال الإمام؟ – **قال: هو مثلٌ ضربه الله عزَّ وجلَّ لنا** – هذا المثل مَثَلٌ لنا، وماذا في هذا المثل ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ المصباح هنا هو الجوهر، المصباح هنا هو المركز في هذه الآية، لأن المصباح منه يشرق النور، صحيح أن المصباح يستمد زيته من الشجرة، ولكن

الشجرة أين تجلت؟ تجلت في هذا المصباح، الشجرة الزيتونة المباركة التي لا هي شرقية ولا هي غربية يكاد زيتها يضيء، هذا الزيت يكاد يضيء أين يضيء؟ يضيء في ذلك المصباح، الآية حين تقول ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ هذا النور على النور أين يتجلى؟ يتجلى في ذلك المصباح، والمصباح هم مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد، المصباح هو قلب مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، المصباح حقيقةُ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد هم مصباح الوجود لـمَّا سألوه عن هذه الآية، **قال إمامنا الصادق: هو مثلٌ ضربه الله عزَّ وجلَّ لنا** – لنا لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد.

في هذه الرواية، الرواية: **عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله تعالى عليه قال: دخلتُ إلى مسجد الكوفة وأمير المؤمنين صلوات الله عليه يكتب بأصبعه ويبتسم، فقلت له: يا أمير المؤمنين ما الذي يُضحِكُك؟ فقال: عجبت لمن يقرأ هذه الآية** – جابر يقول – **دخلتُ إلى مسجد الكوفة وأمير المؤمنين صلوات الله عليه يكتب بأصبعه ويبتسم** – يعني يكتب على الأرض بإصبعه، على أرض المسجد – **فقلت له: يا أمير المؤمنين ما لذي يُضحِكُك؟ فقال: عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حق معرفتها، فقلت له: أي آية يا أمير المؤمنين؟ فقال: قوله تعالى** ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ **المشكاةُ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله** ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ **أنا المصباح** ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾ **الزجاجة الحسن والحسين** ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ **قال: وهو عليُّ بن الحسين** ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ **مُحَمَّد بن علي** ﴿زَيْتُونِةٍ﴾ **جعفر بن مُحَمَّد** ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ﴾ **موسى بن جعفر** ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ **عليُّ بن موسى** ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ **مُحَمَّد بن علي** ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ **علي بن مُحَمَّد** ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ **الحسن بن علي** ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ **القائم المهدي** ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ – الروايات عديدة في بيان مضامين هذه الآية الكريمة لكنني اخترت هذه الرواية من بين كل تلكم الروايات الكثيرة لأنها جاءت تشير إليهم جميعاً صلوات الله وسلامه عليهم، لأن الإمام ماذا قال؟ **قال: هو مثلٌ ضربه الله عزَّ وجلَّ لنا** – فكأن هذه الرواية المفصلة تشرح هذه الرواية المُجملة، أنا أخذت روايةً مجملة وهي قول الإمام الصادق – **هو مثلٌ ضربه الله عزَّ وجلَّ لنا** – أي للأئمة المعصومين، وجئت بهذه الرواية اقتطفتها عن سيد الأوصياء وكأنها تفصل معنى تلكم الرواية المُجملة، هذا في أفقهم وتتجلى معانيهم في أولياءهم.

لذلك عندنا رواية مروية عن إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه هذه الرواية: **عن طلحة بن زيد عن**

جعفر بن مُحَمَّد عن أبيه سلام الله عليهما في هذه الآية ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ **قال: بدأ بنور نفسه تعالى** – حين قال – ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ **قال: بدأ بنور نفسه تعالى** ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ **مثل هداه في قلب المؤمن** ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ﴾ **والمشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه** – هذا القلب الذي قال عنه إمامنا الباقر كما ذكرت قبل قليل: لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من هذه الشمس المضيئة في النهار – **والمشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله في قلبه** – في قلب المؤمن – ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ **قال: الشجرة المؤمن** ﴿زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ **على سواء الجبل** – على سواء الجبل يعني في المكان الذي تشرق الشمس على الشجرة من أول ما تشرق حتى تغيب – **على سواء الجبل لا غربية أي لا شرق لها ولا شرقية أي لا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت عليها وإذا غربت غربت عليها** ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ **يكاد النور الذي جعله الله في قلبه** – في قلب المؤمن – **يضيء ولو لم يتكلم** ﴿نُّورٌ عَلَى نُورٍ﴾ **فريضةٌ على فريضة وسنةٌ على سنة** ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ **يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء** ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ **فهذا مثلٌ ضربه الله للمؤمن ثم قال: فالمؤمن يتقلب في خمسةٍ من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور** – هذه المداخل النورية والمخارج النورية وهذا العلم النوري والكلام النوري والمصير النوري من أين يتأتى للمؤمن؟

يتأتى من قلبه الذي وصف بأنه قنديل، وكان قلبه قنديلاً لأي شيءٍ؟ لأن المصباح قد توهج فيه، وهذا المصباح من أين أستقى ومن أين جاء زيته الذي توهج فيه؟ هذا التوهج جاء من تلكم الشجرة المباركة، ولذلك الروايات ربطت رباطاً وثيقاً بين شيعة أهل البيت وبين فاطمة، وهذا نجده واضحاً في الروايات التي تحدثنا عن يوم القيامة، وإنما الأمور بمآلها، إنما الأمور بخواتيمها، كيف تتحقق الأمور؟ تتحقق الأمور بتحقق خواتيمها، إنما الأمور بمآلها إلى أين تؤول؟ حينما نقرأُ روايات المحشر ماذا نجد في روايات المحشر؟ إلى أين يؤول أمرنا نحن الذين ندعي بأننا من شيعة أهل البيت، إلى أين يؤول الأمر؟ ألا تقول الروايات حين تُقبِل فاطمة والمنادي ينادي أن يا أهل المحشر غضوا الأبصار، فحين تُقبِل فاطمة والروايات مفصلة بشكلٍ مجمل فتشفع في شيعتها، ثم ماذا؟ وتشفع في شيعة شيعتها، هناك شفاعةٌ لشيعتها، وهناك شفاعةٌ لشيعة شيعتها، وإنها تجمعهم جميعاً، تجمع شيعتها، تلتقطهم كما يلتقط الطيرُ الحب الجيد من الحب الرديء هكذا وصفت الروايات، فتلتقط شيعتها، ثم ماذا؟ وتلتقط شيعة شيعتها، تلتقط محبيها في الروايات، وتلتقط

بعد ذلك محبي محبيها، المآل إلى فاطمة فتجتمع هذه الجموع الكثيرة من شيعتها ومن شيعة شيعتها، أين يجتمعون؟ الروايات تقول يقفون على باب الجنة فتدخل ويدخلون معها، هذا الاجتماع الهائل هذا هو الاجتماع الفاطمي، ولذلك الروايات تمدح الفاطميين، التركيز على العقيدة الفاطمية، على النفس الفاطمي، على الروح الفاطمية، هذا المؤمن – **يتقلب في خمسةٍ من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور** – هذه الأنوار من أين تتأتى؟ من القنديل الذي في قلبه، وهذا القنديل من أين يأتيه النور؟ من المصباح، وهذا المصباح من أين يأتي نوره؟ من الزيت، وهذا الزيتُ من أين يأتي؟ هذا الزيت من تلكم الشجرة الزيتونة التي هي لا شرقية ولا غربية من تلكم الشجرة المباركة، هذا النور وهذا الزيت من تلكم الشجرة، من الرمزية الفاطمية، من الفيض الفاطمي.

اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى – هذه المصابيح من أين تأخذ زيتها؟ ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ هذا الزيت من أين يأتي؟ من تلكم الشجرة المباركة – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى** – هذه المصابيح من أين تتألق؟ في دجى العقول، في دجى الأرواح، في ظلمات العوالم السفلية، في ظلمات المعاصي والذنوب، هناك مصباحٌ مصابيح تتوهج، مصابيح مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، علائم الهدى على الطريق، إنها أبواب النجاة المفتوحة لكل ضالٍ ولكل بعيدٍ عن الطريق، لكل إنسانٍ قعدت به الدنيا ومشاغلها ومتاعبها، هناك شموع مضيئة مصابيح متوهجة، هناك أهلة قد أشرقت، شموس قد سطعت، بدور بزغت، كل ذلك مرده إلى تكلم الشجرة الزيتونة، وكأني حين أسلم على الأئمة – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى** – كأني أقول لهم السلامُ عليكم يا أبناء فاطمة، مصابيح الدجى هم أبناء فاطمة، هذه المصابيح من أين توهجت؟ توهجت من زيت تلكم الشجرة المباركة، والشجرة المباركة فاطمة – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى** – السلام عليكم يا أبناء فاطمة – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى** – أئمة الهدى هم مجالي مُحَمَّد لأن حقيقة الهدى مُحَمَّد، هذه الحقيقة الكاملة حقيقة الهدى أين تتجلى؟

تتجلى في أئمة الهدى وكأني أقول لهم السلام عليكم يا أبناء مُحَمَّد – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى** – إذا أردت أن أختصر المضامين يعني السلام على أبناء مُحَمَّد، فمُحَمَّدٌ هو الهدى وبعده الضلال، الهدى عند مُحَمَّد وما بعد مُحَمَّد الضلال، من تجاوز مُحَمَّد وقع في الضلال، ومن لم يدرك مُحَمَّداً لازال يسير في الضلال، الهدى عند مُحَمَّد – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى** – كأني أقول لهم السلام عليكم يا أبناء مُحَمَّد، وحين أقول – **وَمَصابيحِ الدُّجى** – وكأني أقول لهم السلام عليكم يا أبناء فاطمة، هذه المصابيح مصابيح آل مُحَمَّد تتوهج من زيت فاطمة، ولذا قالها إمامنا الزاكي العسكري – **نحن حجج الله على العباد وفاطمة أمّنا حجة الله علينا** – فاطمة حجةٌ عليهم، والحجة ما معناها؟ الحجةُ يعني البرهان، يعني الوضوح، يعني

السطوع، يعني الزيت الذي أشرق في هذه الذوات في هذه المصابيح – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى** – ثم تقول الزيارةُ الشريفة – **وَأعْلامِ التُّقى.**

اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأعْلامِ التُّقى، أعلام جمعٌ لعلم والعلم هو كل شيءٍ عال، الجبل يقال له علم إذا كان الجبل عالياً جداً يقال للجبل علم، الشجرة العالية جداً المميزة فيما بين الأشجار يقال لها علم، الرمح العالي الذي توضع النار في رأسه يقال له علم، كان هناك من العرب من أجواد العرب من يضعون النار في رأس عمودٍ عالٍ جداً أو في رأس رمح كي ينبهوا الناس الذين يسيرون في الليل كي يأتوا إلى بيوتهم إلى بيوت هؤلاء الأجواد، هذا يقال له علم، الشاخص العالي، النور العالي، الجبل العالي، وكل ما هو عالي ومشخّص، لذا يقال للبيرق، البيرق الذي هو قطعةٌ من قماش ذات لون معين رموز معينه ترفعها الدول، ترفعها الجيوش في الحروب، ترفعها الجماعات، الفِرَق، الجمعيات، المواكب يقال لهذه البيارق أعلام، لماذا أعلام؟ لأنها مشخصة واضحة مميزة، العلم هو الشيء الواضح هو الشيء البيّن لذا يقال للأشخاص المعروفين أعلام، فلان علم لأنه معروف مشهور مميز بيّن، ولذا يقال لأسماء البشر باعتبار أن هذه الأسماء مُمَيزة ومُميِّزة للأشخاص يقال هذه أسماء العلم، أسماء العلم لأنها أسماء مميزة ومميِّزة.

فالعَلَم هو كل شيءٍ بيّن، هو كل شيءٍ واضح، هو كل شيءٍ مشخّص – **وَأعْلامِ التُّقى** – والتقى والتقوى معنىً واحد وهي مأخوذة من الوقاية، الوقاية أصل كلمة التقوى والتقى هي مأخوذة من وقى، نحن لا نملكُ في لغة العرب أصلاً وجذراً لغوياً تقى، إنما نملك وقى ومن وقى جاءت التقوى وجاءت التقية وجاءت التقى وهكذا، في لغة العرب المطلعون على علم اللغة يعرفون بأنه نحن لا نملك في لغة العرب جذراً لمادة تقى، وإنما نحن نملك جذراً لمادة وقى، ومن مادة وقى تنشأ هذه التفريعات فتأتي التقوى وتأتي التقية وتأتي التقى، فالأصل في هذه التفريعات يشتمل على معنى الجذر، وهذه قاعدة معروفة في علم اللغة، التفريعات التي تتشقق من الجذور اللغوية لابد أن تكون مشتملة على معنى الجذر، لذلك التقوى تعني الوقاية، التقوى إن كان المراد منها الطاعة والورع فهي وقاية عن أي شيءٍ؟

هي وقاية عن الوقوع في المعاصي، وقاية عن الوقوع في الذنوب، هي وقاية عن أن يقع الإنسان في دائرة غضب الله سبحانه وتعالى، وهي وقاية عن أن يذهب الإنسان إلى الجحيم، وهذه الأعمال هي مظاهر لحقيقةٍ واضحة هي ولاية عليٍّ وآل عليّ – **وَأعْلامِ التُّقى** – ما المراد من مخاطبتنا لأئمتنا صلوات الله عليهم بأنهم أعلام التقى؟ بأنهم أعلام التقى هم العلائم الواضحة البينة التي من أراد أن يتوقى الضلال، يتوقى الشرك، يتوقى الكفر، يتوقى جهنم فعليه أن يلجأ إلى تلكم الأعلام، مثل ما يكون هناك طريق فيه مخاطر، طريق فيه وحوش كاسره، طريق فيه ألغام، طريق من المخاطر الكثيرة وتوضع علامات والناس يعرفون بأن

هذه العلامات حين يتجهون باتجاهها يتوجهون إليها سينجون، سينجون من المخاطر، هم أعلام التقى، هم العلامات، هم الأعلام التي نصبها الباري سبحانه وتعالى التي توصلنا إلى هذه المرتبة، إلى أي مرتبة؟ إلى مرتبة التقوى، لذلك نحن نقرأُ مثلاً في زيارة سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه في زيارة وارث:

يا مولاي يا أبا عبد الله أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها وأشهد أنك من دعائم الدين وأركان المؤمنين وأشهد أنك الإمام البر التقي الرضي الزكي الهادي المهدي وأشهد أن الأئمة من ولدك كلمة التقوى وأعلام الهدى والعروة الوثقى والحجة على أهل الدنيا – وأشهد أن الأئمة من ولدك كلمة التقوى وأعلام الهدى، تلاحظون الاقتران دائماً بين التقى والهدى، نحن الآن كنا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة في هذه الفقرات التي نحن بصدد شرحها – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأَعْلامِ التُّقى** – والزيارة هنا واضحة تخاطب سيد الشهداء – **وأشهد أن الأئمة من ولدك كلمة التقوى وأعلام الهدى والعروة الوثقى والحجة على أهل الدنيا** – كلمة التقوى يعني هم الحقيقة الجامعة، كما نقول كلمة التوحيد، كلمة التوحيد ما هي؟ لا إله إلا الله، يعني أن هذه الكلمة جامعة لكل معاني التوحيد، حين نقول كلمة التقوى يعني الكلمة الجامعة لكل معاني التقوى – **وأشهد أن الأئمة من ولدك كلمة التقوى** – هم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم كلمة التقوى، وهذا التعبير تعبير أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أنهم كلمة التقوى هو نفس التعبير الموجود هنا في الزيارة الجامعة الكبيرة – **وَأَعْلامِ التُّقى** – غاية ما في الأمر أن الجهة التي أُخِذت في زيارة وارث كلمة التقوى الجهة الجمعية الجهة الموحدة، هنا أُخِذت المصاديق المتكثرة – **وَأَعْلامِ التُّقى** – وإلا المعنى واحد، هم كلمة التقوى وهم أعلام التقى – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأَعْلامِ التُّقى.**

نحن نقرأُ في الكتاب الكريم في الآية الثانية بعد المئة من سورة آل عمران ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ هذه الآية لا يمكن أن تنطبق على أحدٍ بحقيقة المعنى إلا على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ وإذا طُبِّقت على غيرهم فهي من باب التجوز.

هناك آيةٌ أخرى، الآية التي جاءت في سورة التغابن الآية السادسة بعد العاشرة ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ هذه يمكن أن تنطبق علينا ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ﴾ هذا المعنى يمكن أن ينطبق علينا، على أولياء أهل البيت صلوات الله عليهم، أما ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ فتلك هي

العصمة، الآية هنا ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ولذلك هذا المعنى موجودٌ في روايات وأحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، مثلاً:

الرواية يرويها الشيخ الصدوق، **عن أبي بصيرٍ قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ:** ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ **قال: يطاع ولا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر** – هذه الأوصاف هل يمكن أن تنطبق علينا؟! هل يمكن أن تنطبق على عامة أولياء أهل البيت؟! الإمام يشرح لنا ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ **يطاع ولا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر.**

رواية أخرى: **عن عبد خير قال: سألت عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن قوله تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ **قال** – أمير المؤمنين يقول – **والله** – الأمير يقسم – **والله ما عمل بها غير أهل بيت رسول الله** – لأن هذه هي العصمة ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ كما قال إمامنا الصادق: **يطاع ولا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر.** أمير المؤمنين ماذا يقول؟ يقول: **والله ما عمل بها غير أهل بيت رسول** الله نحن ذكرنا الله فلا ننساه – معصومون لا يتطرق إليهم النسيان – **نحن ذكرنا الله فلا ننساه ونحن شكرناه فلن نكفره ونحن أطعناه فلم نعصه** – معصومون لا تصدر منهم المعصية – **فلمَّا نزلت هذه الآية قالت الصحابة: لا نطيق ذلك** – لأن الصحابة في أفضلهم ما هم على العصمة، فما بالك بالأسوء، الأفضل منهم ما هو بمعصوم الأمير يقول – **فلمَّا نزلت هذه الآية** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ **قالت الصحابة لا نطيق ذلك، فأنزل الله تعالى** ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ – لذلك في روايات أهل البيت عن إمامنا الباقر عن إمامنا الصادق أن هذه الآية ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ نسخت الآية السابقة ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ هذا النسخ بخصوصنا نحن وإلا ذلك المعنى منطبقٌ على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد في جميع الأحوال ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ هذا المعنى منطبقٌ عليهم لكن بالنسبة لنا لا يمكن أن تتحقق هذه الآية في حياتنا أن نتقي الله حق تقاته، وإنما يمكن أن نتقي الله ما استطعنا.

لذلك الرواية: **عن أبي بصيرٍ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله** ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ **قال: منسوخة قلت: وما نسخها؟ قال: قول الله** ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ – هذا النسخ بالنسبة لنا أما

بالنسبة للأئمة فالمعنى ذلك ثابتٌ لهم كما قال سيد الأوصياء: **والله ما عمل بها غير أهل بيت رسول الله.**

هناك رواية ينقلها العياشي، **عن الحسين بن خالد قال: قال أبو الحسن الأول** – يعني الإمام الكاظم – **كيف تقرأ هذه الآية؟** – يسأل الحسين بن خالد – ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمونَ﴾ **الإمام يقول ماذا؟** – يبدو أن الإمام أشار إلى آية مكتوبة فقال له – **كيف تقرأ هذه الآية؟** – إما كانت مكتوبة أو أن السائل سألها وقرأ الآية والإمام أعاد عليه فيبدأ يقرأ – ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمونَ﴾ **الإمام يقول ماذا؟** – يعني ماذا قلت آخر كلمة – **قلت:** ﴿مُّسْلِمونَ﴾ **فقال الإمام سبحان الله يوقع عليهم الإيمان فيسميهم مؤمنين** – لأنه خاطبهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ – **فقال: سبحان الله يوقع عليهم الإيمان فيسميهم مؤمنين ثم يسألهم الإسلام والإيمان فوق الإسلام ثم يسألهم التقوى وبعد ذلك يطالبهم بالإسلام؟** الآية كما هي القراءة المشهورة المعروفة الآن المكتوبة في المصحف، كيف مكتوبة؟ مكتوبة هكذا:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمونَ﴾ هذه هي قراءة رسم المصحف الموجودة في المصحف، الحسين بن خالد قرأ الآية كما هي مكتوبة في المصحف، الإمام قال له: سبحان الله إذا كانت الآية تقرأ بهذه القراءة فإن الله قد وصفهم بالإيمان وكذلك أمرهم بالتقوى، وبعد ذلك يطلب منهم الإسلام، فكيف يكون ذلك؟ فإن الإيمان أعلى من الإسلام، والإيمان يأتي بعد الإسلام ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ يعني هؤلاء أسلموا وأمنوا واتقوا فكيف يطالبهم ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمونَ﴾ تلاحظون الوجه إلى أن يشير الإمام؟ لأن الآية هكذا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لَمَّا خاطبت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني أن هؤلاء قد اسلموا وأمنوا فالإيمان بعد الإسلام يأتي، لأنه الآية صريحة في سورة الحجرات، الآية الرابعة بعد العاشرة ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أنتم لم يدخل ﴿وَلَمَّا﴾ يعني ولم ﴿يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ يعني الإسلام قبل الإيمان، الإمام يشير إلى هذه الحقيقة، فيقول: سبحان الله أنت تقرأ بهذه القراءة، وهي القراءة المعروفة ونحن نقرأ بها، لكن الإمام يريد أن يشير إلى المعنى الدقيق في الآية، لأنه حينما نقرأ مُسْلِمون ماذا

نفهم؟ مُسْلِمون يعني على الإسلام هكذا يفهمها الناس، فكيف يطالبهم الله بالإسلام وهم قد تجاوزوا الإسلام والإيمان إلى التقوى؟! ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني أسلموا وآمنوا ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ وهذي أعلى مراتب التقوى، فتقول الآية ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمونَ﴾ فالإمام يقول: **سبحان الله يوقع عليهم الإيمان فيسميهم مؤمنين ثم يسألهم الإسلام والإيمان فوق الإسلام؟ قلت: هكذا تقرأ في قراءة زيد، قال: إنما هي في قراءة عليٍّ** – يعني في رواية زيد، هكذا تقرأ في قراءة زيد يعني في رواية زيد – **قال: إنما هي في قراءة عليٍّ وهي التنزيل الذي نزل به جبرئيل على مُحَمَّد إلا وأنتم مُسَلِّمون** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسَلِّمونَ﴾ التسليم هذا أعلى درجات الإيمان يأتي بعد الإسلام بعد الإيمان بعد التقوى.

قال: إنما هي في قراءة عليٍّ – وطبعاً هذه القراءة تنسجم المعاني نحن لا نقرأها بهذه القراءة وإنما نقرأها: مسلمون، كما أمرنا الأئمة أقرؤه كما يقرأه الناس ونفهم معنى مسلمون أنهم مُسَلِّمون لأن الإسلام في أفقٍ من معانيه هو التسليم – **إنما هي في قراءة عليٍّ وهي التنزيل الذي نزل به جبرئيل على مُحَمَّد إلا وأنتم مُسَلِّمون** – مسَلمون لمن؟ كما يقول الإمام في نفس الرواية – **إلا وأنتم مُسَلمون لرسول الله ثم للإمام من بعده** – يعني يكون معنى الآية هكذا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسَلِّمونَ﴾ لـمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وتلك هي التقوى الحقيقة، هذه هي التقوى الحقيقية، أعلى مراتب التقوى.

نحن قلنا هذه الآية نسخت، هذه الآية لها آفاق ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ هذه في أفقٍ من آفاقها تعني العصمة وهذه خاصة بأهل البيت، وفي أفق من آفاقها تعني التقوى التي توقعنا في الحرج بحيث لا نستطيع أن نلتزم بها ولذلك نسخت فنسختها هذه الآية ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ وفي أفقٍ آخر من آفاقها تعني الولاية لعليٍّ وآل عليّ، والإمام هنا يتحدث عن هذا الأفق عن هذه الحيثية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسَلِّمونَ﴾ لِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، إذاً الإسلام يقودنا إلى الإيمان والإيمان إلى التقوى إلى حق التقوى، وحق التقوى المراد منها التسليم لـمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، التسليم للإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسَلِّمونَ﴾ لإمام زمانكم صلوات الله وسلامه عليه، والروايات في هذا المضمون وفيرةٌ وكثيرةٌ كلها تشيرُ إلى هذه الحقيقة أن التقوى حقيقةً هي ولاية عليٍّ

وآل عليّ، هي التسليم لعليٍّ وآل عليّ، وقبل قليل ونحن نتحدث عن السلام قلنا إن السلام في هذا المقطع والمقاطع الآتية هو ترسيخٌ وتأكيدٌ وإقرارٌ واعترافٌ منا بالتسليم لـمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وبالسالمية لهم، وهذا المعنى يتجلى ويظهرُ واضحاً وجلياً في هذه العبائر من الزيارة الشريفة – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأعْلامِ التُّقى** – وحقيقةً كان بودي أن أشير إلى مطالب أخرى لكن الوقت قد جاز وقد تعدى عن الوقت المخصص للبرنامج، بهذا القدر أكتفي وإن شاء أكون في خدمتكم في مناسباتٍ أخرى لتناولي ما بقي من مطالب لم يسنح الوقت بالتعرض لها وللدخول في تفاصيلها.

السَّلامُ عليكم سادتي آل مُحَمَّد، اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأعْلامِ التُّقى.

والسلام عليكم أنتم يا أشياعهم ويا أولياءهم أسألكم الدعاء جميعاً ولقاءنا يتجدد على قناة المودة الفضائية على مودّةٍ عليٍّ وعليٍّ وعليٍّ وعليٍّ وعليٍّ حتى ينقطع النفس أسألكم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ